دور الأسرة في تنمية القدرات التعليمية والتدريبية للطفل الصغير في الجزائر:

دراسة تحليلية من خلال المسح العنقودي المتعدد المؤشرات MICS4

The role of the family in developing the educational and training capacities of the young child in Algeria: MICS4 Analysis through Cluster Multi indicator Survey

أمال هاشم[1]

عائشة بن عابد[2]

تاريخ الإيداع: 2020/12/11 تاريخ القبول: 2021/04/18 تاريخ النشر: 2021/07/17

ملخص:

تهدف هذه الورقة البحثية إلى إبراز دور الأسرة الجزائرية في تنمية قدرات الطفل الصغير التعليمية، والتدريبية المبكرة، ومدى تأثير الخصائص السوسيوديمغرافية والاقتصادية على ذلك. تعتبر السنوات الخمس الأولى من الحياة محددة لتنمية عقل الطفل. فالحنان والتدريب والتعليم التي يحصل عليها الطفل في بداية حياته توجهه وتساعده طوال نموه. ولدعم هذه التنمية المتسارعة، يحتاج الطفل لظروف مواتية بمعنى تغذية جيدة، وكاملة، ومتوازنة، ونوم كافي، وممارسة نشاطات بدنية وفكرية. وفي هذا السياق تعتبر مشاركة أفراد الأسرة في النشاطات التعليمية والتدريبية للأطفال، ووجود كتب للأطفال في البيت وشروط النظافة من المؤشرات الهامة لرعاية ذات نوعية في البيت. ولتحقيق هدفنا هذا استخدمنا قاعدة بيانات المسح الوطني

[1]- جامعة وهران2، hachemamel1@yahoo.fr (المؤلف المرسل)

[2]- جامعة وهران2، benabed.aicha@gmail.com

العنقودي المتعدد المؤشرات الرابع. فقد بينت نتائج الدراسة أن هناك فوارق هامة وذات دلالة إحصائية بين تنمية القدرات التعليمية والتدريبية للطفل والمتغيرات السوسيوديمغرافية والاقتصادية للأسرة كمكان الإقامة والمنطقة الجغرافية والمستوى التعليمي للوالدين والمستوى الاقتصادي للأسرة.

الكلمات المفتاحية: الطفل؛ الأسرة؛ التنمية؛ القدرات التعليمية؛ القدرات التدريبية.

Abstract:

This paper tackles the role of the Algerian family in developing the educational capacities of the child and the influence of the socio-demographic and economic characteristics. The first five years are set for the development of the child's mind. The compassion, training, and education at the start of his life guide and help the child to grow. To reach this development, the child needs good and balanced nutrition, adequate sleep, and physical and intellectual activities. Family participation in educational and training activities, books at home, and hygiene conditions are important for quality care at home. To achieve our goal, we used the National Cluster Multi-Indicator Cluster Survey database. The results showed that there are differences between the development of the child's educational and training capabilities and the socio-demographic and economic variables of the family such as the place of residence, the geographical area, the parents' educational level, and the family's economic level.

Keywords: Child; Family; Development; Educational capabilities; Training capabilities.

مقدمة:

تتشكل شخصية الإنسان بصفة عامة خلال السنوات الأولى من مرحلة الطفولة ويكون ذلك داخل الأسرة بما أنها المكان الأول والرئيسي لهذه العملية، حيث يتلقى الطفل فيها أولى خبرات الحياة. ولذلك يهتم أفراد الأسرة خاصة الوالدين بتطوير وتنمية قدرات الطفل ومهاراته في سن مبكر، وبالتالي تساهم في تنمية قدراته التعليمية والتدريبية، وذلك من خلال السلوكيات والتصرفات والاتجاهات التي تتقيد بها في التعامل مع الطفل، وتوفير البيئة

الملائمة صحيا واجتماعيا والمناسبة لذلك. فالأسرة هي المسؤول الأول إن لم نقل الوحيد والأساسي خلال مرحلة الطفولة المبكرة في تنمية قدرات الطفل المختلفة من خلال دورها المهم في رفع مستوى التعليم والتعلم. (زهرية عبد الحق و هناء الفلفلي، 2014، ص27)

وتشير اتفاقية حقوق الطفل بالدور الأساسي والمسؤولية الأساسية للأسرة باعتبارها العنصر الأساسي والوحيد لحماية الطفل ورعايته، وذلك لأهميتها العظمى في تنشئته الاجتماعية وتشجيعه على الارتقاء المعرفي والابتكار والتجديد منذ مرحلة الطفولة الأولى التي تبدأ من المهد. (اليونيسف، 2009)

تمثل الأسرة جماعة لكن في شكل مصغر، وهي تتكون أساسا من الوالدين والإخوة، وهي أول عنصر يدركه الطفل من حوله. كما أنها تمثل البيئة الأولية (من الناحية العاطفية والمادية) التي تؤثر تأثيرا قويا في تنشئة الطفل من حيث بناء سياقه التربوي والتعليمي، بما أنها تمنح أهمية كبرى للعوامل التي تنمي الطفل مثل أسلوب التربية والألعاب التربوية والترفيهية والأنشطة الفكرية والتدريبية التي تساهم بشكل فعال في تطوير لغته وتنمية قدراته ونضجه الاجتماعي منذ ولادته إلى دخوله المدرسة. فهذه المرحلة الأكثر حساسية ففيها ينشط النمو العقلي بالاستفسارات وكثرة الأسئلة وحب الاستطلاع و اللعب الحر.. ووفقا لمواقفهم والطريقة التي يتصرفون بها، يمكن للوالدين إما تعزيز أو عرقلة التنمية الاجتماعية والعاطفية للطفل الصغير.

يشير علماء النفس إلى أهمية السنوات الأولى من حياة الإنسان، ويؤكدون على أن للسنوات الخمس الأولى في حياة الطفل آثارها الباقية في شخصيته وتكوين نظرته إلى الحياة وأهدافه وصياغة وجدانه وتحديد علاقته الداخلية والخارجية. لذلك يجب الاهتمام بالسنوات

الأولى من حياة الطفل، حيث أنها أسرع سنوات نموه، فهي لا تحدد قدرته كطفل بل قدرته كراشد أيضا. (زهرية عبد الحق و هناء الفلفلي، 2014، ص27)

ففي مجال علم النفس والتربية وعلم الاجتماع تعتبر السنوات الأولى من حياة الطفل مرحلة حاسمة لبقية حياته. خلال هذه المرحلة كل لحظة هي في الواقع ناقلة لتجربة جديدة، لفرصة جديدة للتعلم والتطور، فهذه السنوات الأولى لها أهمية أساسية على مستوى اكتساب الطفل لمهارات التي سيحتاجها طوال حياته سواء كانت عاطفية، أو اجتماعية، أو بدنية، أو أيضا مرتبطة باللغة أو التفكير.

من خلال هذا المنطلق ستحاول هذه الدراسة تسليط الضوء على دور الأسرة في تنمية القدرات التعليمية والتدريبية للطفل الصغير وتأثير العوامل السوسيوديمغرافية والاقتصادية على ذلك، من خلال محاولة الإجابة على الأسئلة التالية:

– هل هناك اختلاف ما بين الأسر فيما يخص عملية تنمية قدرات الطفل الصغير؟

– ما هي العوامل المؤثرة على عملية التعليم والتدريب لدى الطفل الصغير من طرف الأسرة؟

وهي تهدف إلى تحديد العوامل المؤثرة في عملية تعليم وتدريب الطفل الصغير، وتحديد نوعية الأنشطة التدعيمية التي تشارك بها الأسرة أطفالها الصغار ودرجة هذه المشاركة، والتعرّف على مستوى الرعاية غير الملائمة للأسر لأطفالها الصغار.

اعتمدت الدراسة على التحليل الوصفي لبيانات المسح العنقودي المتعدد المؤشرات الرابع الذي أجري ما بين 2012 و2013 في الجزائر من طرف وزارة الصحة والسكان وإصلاح المستشفيات، والديوان الوطني للإحصائيات، بمساهمة صندوق الأمم المتحدة للسكان واليونيسيف. استهدف المسح فئة النساء في سن الإنجاب واللواتي تتراوح أعمارهن ما بين 15 و49 سنة والأطفال الأقل من خمس سنوات. وتم سحب عينة طبقية على

مرحلتين في كل مجال إقليمي من الأقاليم السبعة المعتمدة من طرف إدارة المسح. وقد قدّر عدد النساء اللاتي شملهن المسح بـ 41184 امرأة، منهن 5979 سيدة أنجبت مولودا حيا خلال السنتين السابقتين للمسح، و 15140 طفلا أقل من خمس سنوات، وهي العينة التي تم اعتماد بياناتها في هذه الدراسة. وقد تم التحليل الإحصائي باستخدام برنامج SPSS الطبعة 21.

1.مفاهيم الدراسة:

1.1. الأسرة: الأسرة في اللغة، حسب المعجم الوسيط، هي "أهل الرجل وعشيرته، وجماعة يربطها أمر مشترك. جمع أسر". (إبراهيم أنيس و آخرون، 1972، ص17). و توجد عدة تعريفات اصطلاحية، فالأسرة هي "مجموعة من الأفراد المرتبطين بروابط الزواج، الدم أو التبني، والذين يعيشون تحت سقف واحد." (Norbert Sillamy, 1980, p. 475)

وهي "النواة وتقتصر على الأب والأم والأبناء وهي تعتبر من الوحدات الأساسية التي يتكون منها التركيب الاجتماعي." (دينكن ميتشيل،1981، ص50) وهي "مسرح التفاعل الذي يتم فيه النمو والتعلم وهي العالم الصغير للطفل الذي به تتكون خبراته عن الناس والأشياء والمواقف." (حامد عبد السلام زهران، 1984، ص 253)

وبالتالي يمكن تعريف الأسرة إجرائيا على أنها جماعة اجتماعية تتكون من الأب والأم والأبناء وهي أول خلية يتلقى فيها الطفل التفاعلات الأساسية لتعلمه وتدريبه وتربيته، كما تساعده على تكوين وتنمية خبراته الفنية والعقلية والاجتماعية.

2.1.الطفل الصغير أو الطفولة المبكرة:

الطفل في اللغة هو المولود حتى البلوغ، والطفولة هي مرحلة من الميلاد إلى البلوغ. ويشير قاموس أكسفورد إلى الطفل على أنه "الإنسان حديث الولادة سواء كان ذكرا أو

أنثى"، كما يشير أنها الوقت الذي يكون فيه الفرد طفلا ويعيش طفولة سعيدة. ويشير قاموس لونجمان إلى الطفل على أنه الشخص صغير السن منذ وقت ولادته حتى بلوغه سن الرابعة عشر أو الخامسة عشر وهو الإبن أو الإبنة في أي مرحلة سنية. كما تعرف الطفولة على أنها المرحلة الزمنية التي تمر بالشخص عندما يكون طفلاً. وتخص هذه الدراسة الأطفال الذين لا يتعدى عمرهم خمس سنوات.

2.نتائج الدراسة :

1.2.التعليم و التدريب لدى الطفل الصغير:

يهدف التعليم ما قبل المدرسة، والذي يكون على شكل تعلم منظم أو برنامج تعليم، في مرحلة الطفولة المبكرة إلى تعزيز التنمية المتكاملة للطفل من خلال اكتساب مواقف ومهارات تسهل له مستقبلا النجاح في مساره الدراسي والشخصي، وتسمح له بالاندماج تدريجيا في المجتمع.

في الجزائر يعد التعليم ما قبل المدرسي غير إلزامي مفتوح للأطفال ما بين أربع و خمس سنوات، هدفه الأساسي هو التنشئة الاجتماعية للطفل، وتنمية استقلاليته وسلوكياته وكذلك قدراته التي تسمح له أو تمكنه من بناء المهارات الأساسية. وتشمل البرامج تعلم قواعد القراءة والكتابة والرياضيات أي بمعنى الحساب، و يتم ذلك عن طريق الأنشطة الترفيهية والفنية في البيت أو دور الحضانة.

1.1.2.التعليم والتدريب حسب المتغيرات الديمغرافية:

اتضح من خلال معطيات المسح العنقودي المتعدد المؤشرات الرابع، أن 17% فقط من الأطفال الذين يتراوح عمرهم ما بين 36 و 59 شهرا يتابعون تعليما ما قبل المدرسة

خارج البيت أي في دور الحضانة (17% عند الذكور و 16 % عند الإناث)، أما البقية أي 83% فيمكثون في البيت أي أن تعليمهم يتم عن طريق أحد أفراد الأسرة.

وما يثير الاهتمام هو أن نسبة الأطفال الذين سنهم ما بين 36 و 47 شهرا ويذهبون إلى دور الحضانة لا تتعدى 9 %، وتصل هذه النسبة إلى 24 % بالنسبة للأطفال الذين يتراوح عمرهم ما بين 48 و 59 شهرا.

فمن خلال الجدول رقم 1 يتبين لنا أن هناك فرق كبير حسب مكان الإقامة أي بين المناطق الحضرية والمناطق الريفية. حيث أن نسبة الأطفال الذين يتعلمون في دور الحضانة تمثل 23% في المناطق الحضرية مقابل فقط 7% في الريف. وهذا يعني أن أسر المناطق الحضرية تدفع بأبنائها إلى دور الحضانة أكثر من الأسر الريفية، ويرجع هذا بالدرجة الأولى إلى ارتفاع نسبة الأمهات العاملات في الحضر عنه في الريف، إضافة إلى ذلك كثرة انتشار دور الحضانة في المناطق الحضرية وقلتها أو حتى انعدامها في بعض الأحيان في المناطق الريفية. ثم إن الأسر الحضرية أكثر إدراكا لأهمية التعلم ما قبل المدرسة.

جدول رقم 1: توزيع الأطفال في سن 36–59 شهر والذين يتبعون برنامجا تعليميا أو تدريبيا قبل المدرسة حسب المسح العنقودي الرابع

		عدد الأطفال	النسبة %
الجنس	ذكور	2777	16,9
	إناث	2626	16,2
	المجموع	5403	16,6
مكان الإقامة	الحضر	3381	22,6
	الريف	2022	06,5
سن الطفل	36-47 شهر	2758	09,3
	48-59 شهر	2646	24,2

المصدر: قاعدة بيانات المسح العنقودي الرابع الجزائر 2012-2013

2.1.2.التعليم والتدريب حسب المستوى التعليمي للوالدين:

أثبتت الدراسات الاجتماعية والنفسية أن المستوى التعليمي للوالدين يؤثر على ذهاب الأطفال لدور الحضانة ما قبل المدرسة. فحسب معطيات المسح العنقودي 2012-2013 فإن معدل الحضور ما قبل المدرسة يرتفع مع ارتفاع المستوى التعليمي للوالدين، إذ تصل نسبة الأطفال الذين يتراوح عمرهم ما بين 36-50 شهرا ويذهبون إلى مراكز التعليم ما قبل المدرسة إلى 35 % بالنسبة للأطفال الذين تتمتع أمهاتهم بمستوى تعليمي عالي مقابل 5% فقط للذين ليس لأمهاتهم أي مستوى تعليمي. ولا تختلف النسب هذه بالنسبة للآباء. ففي دراسة لشيلدون (1968) الآباء ذوي مستوى التعليم المرتفع حصل أبناؤهم على درجات مرتفعة في اختبارات القدرة على التفكير الابتكاري. (هميلة شاذية، ص158) و في نفس السياق توصل كل من كاثلين و رونالد (1973) إلى أن ذوي المستوى المرتفع من حيث القدرة على التفكير يتميزون بارتفاع مستوى تعليم أمهاتهم. (حسن هلال، مُحَمَّد عبد الغني، 1997، ص 44) فعادة ما ينعكس مستوى تعليم الوالدين على نمو القدرات العقلية لأطفالهم، كما يظهر أثر مستوى تعليم الوالدين على اتجاهاتهم في تنشئة الأبناء والعناية بثقافتهم.

الشكل البياني رقم 1: توزيع الأطفال في سن 36-59 شهر والذين يتبعون برنامجا تعليميا أو تدريبيا قبل المدرسة والمستوى التعليمي للوالدين حسب المسح العنقودي الرابع(%)

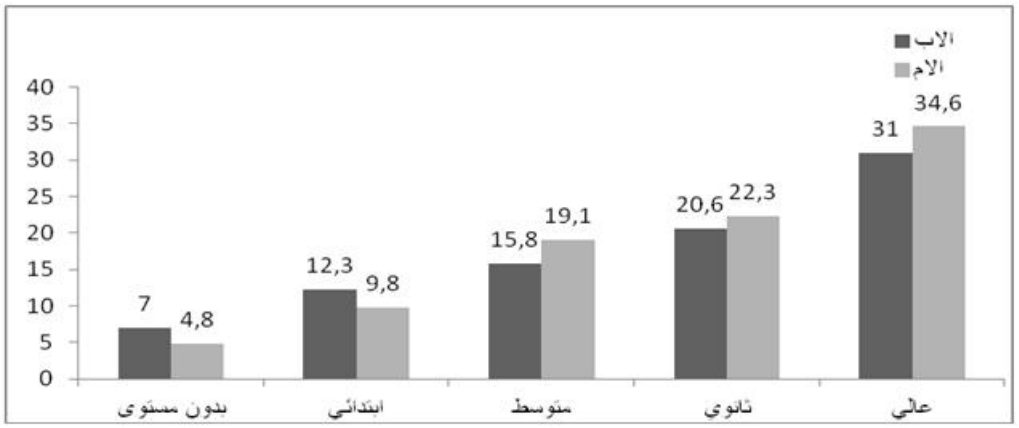

المصدر: قاعدة بيانات المسح العنقودي الرابع الجزائر 2012-2013

3.1.2. التعليم والتدريب حسب المستوى الاجتماعي والاقتصادي للأسرة:

بينت نتائج المسح العنقودي الرابع أن الأطفال الذين عمرهم ما بين 36 و 59 شهرا وينتمون إلى الأسر الغنية هم أكثر حظا لمزاولة التعليم ما قبل المدرسة مقارنة بنظائرهم الذين ينتمون إلى الأسر الفقيرة (30,9% مقابل 7,2%). ذلك أن أساليب المعاملة تختلف باختلاف المستوى الاقتصادي والاجتماعي للأسرة، حيث يميل الوالدين في اسر الطبقة الدنيا إلى استخدام أساليب العقاب البدني بما في ذلك سلب الطفل حريته وتقييد نشاطه، بينما يميل الوالدين في الطبقة المتوسطة لاستخدام أساليب النصح والإرشاد والتعنيف الخفيف. وفي دراسة لعبد الحليم محمود (1974) على عينة من الطلاب توصل إلى أن هناك ارتباط دال وموجب بين ابتكار الأبناء والمستوى الاقتصادي والاجتماعي للأسرة، فكلما ارتفع المستوى الاجتماعي والاقتصادي للأسرة زادت نسبة التحاق الأطفال بالتعليم ما قبل المدرسة.

الشكل البياني رقم 2: توزيع الأطفال في سن 36–59 شهر والذين يتبعون برنامجا تعليميا أو تدريبيا قبل المدرسة والمستوى الاجتماعي والاقتصادي للأسرة حسب المسح العنقودي الرابع(%)

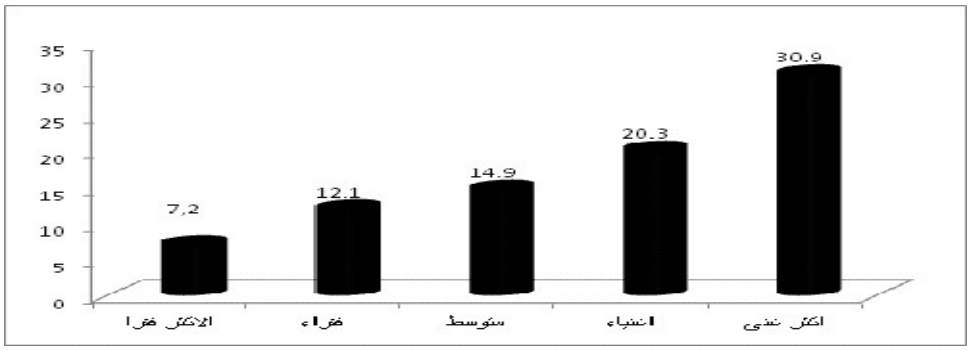

المصدر: قاعدة بيانات المسح العنقودي الرابع الجزائر 2012-2013

2.2.دعم الأسرة للأنشطة التعليمية والتدريبية:

تعتبر السنوات الخمس الأولى من العمر حاسمة لتنمية عقل الطفل، فالمودة والحنان والتعلم الذي يحصل عليهم في بداية حياته يوجهونه ويساعدونه طوال تطوره. ولدعم هذا التطور المتسارع، يكون الطفل في حاجة لظروف مواتية بمعنى تغذية متكاملة و متوازنة، نوم كافي، أنشطة بدنية وفكرية.. في هذا السياق يعتبر تدخل البالغين بمعنى أفراد الأسرة خاصة الوالدين في أنشطة التعلم الخاصة بالأطفال، توفير كتب للأطفال في البيت وظروف صحية جيدة مثل النظافة هي من المؤشرات الأساسية لجودة الرعاية في البيت. بحيث يجب خلال هذه الفترة الحرص على ضمان للطفل صحة جسدية وعقلية سليمة والأمان العاطفي الأفضل ومساعدته على أن يكون مؤهلا اجتماعيا ومستعدا للتعلم، إضافة إلى تلقينه مبادئ القراءة والكتابة والحساب.

وفي هذا الإطار سمح المسح العنقودي الرابع بجمع مجموعة من المعطيات حول الأنشطة المدعمة للتعلم المبكر للطفل التي يقوم بها أفراد الأسرة البالغين مثل الوالدين. وتتمثل

هذه الأنشطة في قراءة الكتب أو مشاهدة كتب بالصور، وسرد القصص، والغناء، وأخذ الأطفال في النزهة خارج البيت، واللعب وقضاء الوقت معهم والحساب ورسم الأشياء.

1.2.2.حسب المتغيرات الديموغرافية:

أظهرت نتائج هذا المسح أن 78% من الأطفال الذين يتراوح عمرهم ما بين 36-59 شهر لاحظوا أن أفراد بالغين من أسرهم يشاركونهم في أربعة أنشطة أو أكثر، والتي تهدف إلى تعليمهم وتحضيرهم للالتحاق بالمدرسة وذلك خلال ثلاثة أيام قبل المقابلة. كما أن أربعة أطفال من بين خمسة (79%) والذين تتراوح أعمارهم ما بين 36-59 شهر قد تحصلوا على دعم من طرف الأب في أحد الأنشطة التعليمية أو التدريبية أو أكثر.

أما من حيث المستوى التعليمي فإن مشاركة الأب تختلف ما بين 62% عند الذين بدون مستوى تعليمي و 90 % عند الذين يتمتعون بمستوى تعليمي مرتفع. فحسب مكان الإقامة هذه النسب أكثر ارتفاعا في المناطق الحضرية عنها في المناطق الريفية (83,3% مقابل 69,4%).

2.2.2.حسب المستوى الاجتماعي والاقتصادي:

بينت نتائج المسح أيضا أن مشاركة الآباء والأمهات وأفراد الأسرة البالغين في عملية تعليم وتدريب الطفل الصغير تختلف حسب المستوى الاجتماعي والاقتصادي للأسرة. فمشاركة الأفراد البالغين تتراوح ما بين 64 % في الأسر الأشد فقرا إلى 92 % بالنسبة للأسر الغنية. ونفس الاتجاه تتخذه مشاركة الآباء في عملية تعليم وتدريب الطفل، فهي على التوالي 67% إلى 89%. وتبين نتائج هذا المسح أن مشاركة الأب في أنشطة التعلم تكون شيئا ما محصورة على نشاطين مقابل أربع أنشطة عندما يتعلق الأمر بمجمل الأفراد البالغين في الأسرة.

جدول رقم 3: توزيع الأطفال في سن 36–59 شهر ومشاركة أحد أفراد العائلة في عملية التعليم والتدريب ما قبل المدرسة والمستوى الاجتماعي والاقتصادي للأسرة حسب المسح العنقودي الرابع

		نسبة الأطفال مع من شارك أفراد الأسرة البالغين في أربعة أنشطة أو أكثر	نسبة الأطفال مع من شارك الأب في واحد أو عدة أنشطة	متوسط عدد الأنشطة التي شارك فيها أحد أفراد الأسرة مع الأطفال	متوسط عدد الأنشطة التي شارك فيها الأب مع الأطفال
المستوى الاجتماعي و الاقتصادي للأسرة	الأكثر فقرا	64,1	67,4	4,0	1,5
	فقراء	74,1	78,4	4,4	2,0
	متوسط	77,9	79,8	4,6	2,0
	أغنياء	85,4	82,1	4,9	2,1
	أكثر غنى	91,8	89,3	5,2	2,3

المصدر: قاعدة بيانات المسح العنقودي الرابع الجزائر 2012-2013

3.2. طبيعة الأنشطة التدعيمية:

حسب طبيعة الأنشطة التدعيمية للتعلم التي شارك الأفراد البالغين من الأسرة الأطفال الذين عمرهم ما بين 36-50 شهر خلال ثلاثة أيام قبل المقابلة، نجد في المرتبة الأولى النشاط الخاص "بتسمية وعدّ ورسم الأشياء" بـ 85,2 %، وفي المرتبة الثانية نجد عملية "اخذ الأطفال للنزهة" بـ 85,1%، ثم عملية "الغناء مع وللأطفال" بنسبة 75%، و"سرد القصص" 73% وأخيرا "قراءة ومشاهدة الصور" بنسبة لا تتعدى 49%.

جدول رقم 4: توزيع الأطفال في سن 36-59 شهر وطبيعة الأنشطة التدعيمية والمتغيرات الديمغرافية حسب المسح العنقودي الرابع

		نسبة الأطفال في السن 36-59 شهر الذين يشارك أحد أفراد الأسرة نشاطاتهم التدعيمية				
		القراءة أو مشاهدة الصور	سرد القصص	الغناء للأطفال	أخذ الأطفال للنزهة	تسمية و عد و رسم الأشياء
الجنس	ذكور	9,1	73,5	75,1	86,1	84,7
	إناث	48,4	73,1	75,3	84,0	85,7
	المجموع	48,8	73,3	75,2	85,1	85,2
مكان	الحضر	55,7	77,9	80,1	87,4	87,6
الإقامة	الريف	37,2	65,7	67,0	81,2	81,1
سن	36-47شهر	44,2	72,1	76,1	85,9	84,3
الطفل	48-59شهر	53,5	74,6	74,3	84,2	86,0

المصدر: قاعدة بيانات المسح العنقودي الرابع الجزائر 2012-2013

يجب الإشارة إلى أن الفرق ضعيف جدا بين الذكور والإناث وكذلك حسب سن الأطفال. أما فيما يخص مكان الإقامة فالفرق كبير خاصة فيما يتعلق بالأنشطة التعليمية كالقراءة أو مشاهدة الصور والغناء وسرد القصص، فقد يصل إلى أكثر من 15 نقطة. وكلما ارتفع المستوى التعليمي للوالدين خاصة الأب أو المستوى الاجتماعي والاقتصادي للأسرة ارتفعت نسبة مشاركة أفراد الأسرة في النشاطات التدعيمية لعملية التعلم خاصة فيما يخص عملية القراءة ومشاهدة الصور والغناء.

4.2.امتلاك الأسرة للوسائل التعليمية:

1.4.2.الكتاب:

يعرف الكتاب على أنه أحسن أنيس للطفل خلال مرحلة نموه، حيث يساهم في تطوير خياله وتنمية قدراته على الحفظ والاستماع إضافة إلى إثراء مفرداته، فالكتاب هو أحد الوسائل الأولى التي تسمح للطفل في مرحلة صغره بالتعرف على العالم الذي يعيش فيه ويحيط به. كذلك توفير الأسرة للكتاب داخل البيت يعطي الفرصة للطفل لرؤية الأطفال الآخرين يقرؤون مثل الإخوة والأخوات الأكبر سنا عند انجاز واجباتهم المدرسية. كما يعتبر وجود الكتاب داخل الأسرة ضروري جدا للأداء المدرسي في المستقبل.

فخلال المسح العنقودي الرابع طرح على الأمهات سؤال خاص بعدد الكتب الخاصة بالأطفال والكتب بالصور التي تمتلكها الأسرة، فكانت النتائج أنه فقط 11% من الأطفال الذين يتراوح عمرهم ما بين 0 و 59 شهرا يعيشون في أسر تمتلك ثلاثة كتب للأطفال على الأقل. وتنخفض هذه النسبة إلى 1 % بالنسبة للأطفال الذين يعيشون في أسر تمتلك عشرة كتب وأكثر.

وفي هذا المجال بين المسح أن هناك فروق حسب مكان الإقامة أي بين الذين يعيشون في المناطق الحضرية والذين يعيشون في المناطق الريفية. بحيث أن الأطفال الذين ترعرعوا في أوساط حضرية هم أكثر حظا للحصول على الكتب الخاصة بالأطفال (14%) مقارنة بالذين يعيشون في المناطق الريفية (5%).

كما يجب الإشارة إلى أن وجود كتب خاصة بالأطفال داخل الأسرة يختلف حسب سن الطفل. 17% من الأطفال الذين يتراوح عمرهم ما بين 24-59 شهر يعيشون في

أسر تمتلك على الأقل ثلاثة كتب خاصة بالأطفال، ولا تتعدى هذه النسبة 2% عند الأطفال الذين يتراوح عمرهم من 0- 23 شهر.

وتبين من خلال معطيات المسح العنقودي أن هناك علاقة إيجابية بين المستوى الدراسي للأبوين ووجود كتب خاصة للأطفال عند الأسرة، فكلما ارتفع المستوى الدراسي للأم أو الأب تزداد نسبة الأطفال الذين يعيشون في أسر تمتلك على الأقل ثلاثة كتب خاصة بالأطفال. وتتراوح هذه النسب ما بين 2% عند الأطفال الذين أمهاتهم بدون مستوى دراسي إلى 22 % عند الذين أمهاتهم تتمتع بمستوى دراسي عالي. وتقدر هذه النسب ما بين 4 و 21 % على التوالي عند الآباء.

ونسجل نفس الشيء فيما يخص المستوى الاجتماعي والاقتصادي أو المعيشي للأسرة. فالأطفال الذين ترعرعوا في الأسر الفقيرة والتي تمتلك على الأقل ثلاثة كتب خاصة بالأطفال تمثل فقط 3%، ولكن بالنسبة للأطفال الذين ينتمون إلى الأسر الغنية تمثل هذه النسبة 23% أي بفارق 20 نقطة.

2.4.2. اللعب:

تبين من نتائج المسح العنقودي الرابع أن 35% من الأطفال الذين عمرهم ما بين 0 و 59 شهرا لديهم لعبتين أو أكثر في البيت. ويجب الإشارة إلى أن 74% من الأطفال يلعبون بلعب مشترات من المحلات، ولا تتعدى نسبة اللعب المصنعة في البيت 10 %. كما لا يسجل أي اختلاف حسب مكان الإقامة أي الحضر والريف (36% و 34% على التوالي)، ولا حسب الجنس (35% للجنسين).

أما فيما يخص المستوى الدراسي للوالدين فهناك فروق ذات دلالة إحصائية، حيث أن 37 % من الأطفال الذين أمهاتهم يتمتعن بالمستوى الدراسي العالي لديهم لعبتين أو أكثر ولا تتعدى هذه النسبة 26 % عند الذين أمهاتهم بدون مستوى دراسي.

كما أظهرت النتائج أن هناك فروق صغيرة حسب المستوى الاجتماعي والاقتصادي للأسرة، فنسبة الأطفال الذين يملكون على الأقل لعبتين تتراوح ما بين 32% عند الأطفال الذين يعيشون في الأسر الفقيرة إلى 36% بالنسبة للذين يعيشون في الأسر الغنية.

5.2. الرعاية غير الملائمة:

من المتعارف عليه أن ترك الأطفال وحدهم أو تحت رعاية أطفال آخرين يرفع من خطر وقوع الحوادث. ففي المسح العنقودي الرابع طرح سؤالين بهدف معرفة إذا كان الأطفال الذين عمرهم ما بين 0 و 59 شهرا قد تركوا لوحدهم خلال الأسبوع الذي سبق المقابلة أو تركوا تحت رعاية أطفال آخرين عمرهم أقل من 10 سنوات. فتبين من خلال نتائج المسح أن 4% من الأطفال تركوا لوحدهم لمدة ساعة على الأقل، وأن 6 % من الأطفال تركوا لوحدهم أو تحت رعاية طفل لا يتعدى عمره 10 سنوات وهذا مهما كان سن الطفل أو مكان إقامته أو المستوى الدراسي للوالدين أو المستوى الاجتماعي والاقتصادي للأسرة.

6.2. تنمية الطفولة المبكرة:

إن تنمية الطفولة المبكرة هي عملية منظمة ويمكن التنبؤ بها على طول المسار والذي من خلاله يتعلم الطفل كيف يسير مستويات أكثر تعقيدا للتحرك، والتفكير، والكلام، والحس والتفاعل مع الآخرين. إن النمو الجسدي والقدرة على القراءة والكتابة والمهارة

الحسابية والتطور الاجتماعي والعاطفي والرغبة في التعلم هي مجالات أساسية للنمو الشامل للطفل والذي هو أساس النمو البشري العام.

ولقياس مؤشر نمو الطفولة المبكرة من خلال المسح العنقودي الرابع 2012-2013 استعمل محور متكون من عشر أسئلة أو عناصر. المؤشر يستند إلى بعض النقاط المرجعية التي على الأطفال معرفتها إذا كانوا على الطريق الصحيح للنمو مثل معظم أطفال هذه الفئة العمرية. الهدف الأساسي من قياس هذا المؤشر هو التعريف بالسياسة العامة الخاصة بحالة نمو الأطفال في الجزائر. وكل عنصر من بين العشرة عناصر قد استعمل فيه أربعة مجالات من أجل تحديد إذا كان الأطفال في الطريق الصحيح من ناحية النمو أم لا، والمجالات الأربعة المعنية هي:

أ. محو الأمية والقدرة على الحساب: ويتم تحديد أن الأطفال في الطريق الصحيح للنمو إذا كانوا يستطيعون معرفة أو تسمية على الأقل عشرة حروف من الأبجدية ويستطيعون قراءة على الأقل أربع كلمات بسيطة ومتداولة ويستطيعون معرفة إسم والتعرف على رموز الأرقام من 1 إلى 10. إذا اثنان من هذه الاختبارات موجبة هذا يعني أن الطفل في الطريق الصحيح للنمو.

ب. النمو الجسدي أو البدني: إذا كان الطفل يستطيع قبض شيء موجود في الأرض باستعمال إصبعين فقط مثل كرة أو حجر وأن الأم لا تشير بأن الطفل مريض جدا أحيانا للعب، إذا يعتبر الطفل في الطريق الصحيح للنمو.

ج. النمو الاجتماعي والعاطفي: يعتبر الأطفال في الطريق الصحيح للنمو إذا كان اختبارين من الاختبارات الآتية موجبة: إذا كان الطفل يتفاهم جيدا مع الأطفال الآخرين؛ إذا كان

الطفل لا يقدم ضربات بالقدم، لا يلدغ، لا يضرب الأطفال الآخرين؛ وإذا كان الطفل لا يشرد بعقله بسهولة.

د. التعلم: إذا كان الطفل يتبع تعليمات بسيطة للقيام بعمل ما على أحسن وجه أو عندما يطلب منه القيام بعمل ما ويستطيع القيام به بكل استقلالية أي لوحده، إذا يعتبر الطفل في الطريق الصحيح للنمو من ناحية التعلم.

وبالتالي يحسب مؤشر "نمو الطفل" حسب نسبة الأطفال الذين هم في الطريق الصحيح للنمو في ثلاثة مجالات على الأقل من الأربعة السابقة الذكر. وحسب نتائج مؤشر نمو الأطفال الذين يتراوح عمرهم ما بين 36 و 59 شهرا، اتضح أن 70% من هؤلاء الأطفال هم في الطريق الصحيح للنمو. ويرتفع هذا المؤشر إلى 74 % عند الفتيات مقابل 67 % عند الذكور. كما يعتبر هذا المؤشر أكثر ارتفاعا عند الأطفال الذين عمرهم ما بين 48 و59 شهرا (74%) مقابل 66% بالنسبة للأطفال الأقل سنا أي 36-47شهرا. لأن مع ارتفاع السن يكتسب الأطفال المزيد من المهارات. كما بينت النتائج أن هذا المؤشر هو مرتفع عند الأطفال الذين يتراوح عمرهم ما بين 36-59 شهرا ويتابعون برنامج تعليمي خاص بالطفل الصغير بنسبة 85 % مقابل فقط 67% بالنسبة للأطفال الذين لا يتابعون أي برنامج تعليمي.

أما فيما يتعلق بمكان الإقامة فقد أظهرت نتائج المسح أنه ليس هناك فروق ذات دلالة إحصائية بين المناطق الحضرية والريفية (71% مقابل 69% على التوالي). ونسجل نفس الشيء بالنسبة للمستوى الاجتماعي والاقتصادي للأسرة، فالنسب شبه متساوية ما بين الأطفال الذين يعيشون في الأسر الغنية والفقيرة (72% مقابل 71%).

ومع ذلك فإن نسبة الأطفال في الطريق الصحيح للنمو تمثل 66% بالنسبة للذين أمهاتهم بدون مستوى تعليمي وتصل هذه النسبة إلى 75% عند الذين تتمتع أمهاتهم بمستوى تعليمي عالي. وتمثل هذه النسب على التوالي 64% و 76% فيما يتعلق بالآباء.

ومن هنا فإن تحليل المجالات الأربعة لنمو الطفل بينت أن 89% من الأطفال هم في الطريق الصحيح للنمو في مجال التعلم و 96% في مجال النمو الجسدي غير أن في مجال محو الأمية والقدرة على الحساب فنسجل نسبة ضعيفة جدا (29%). أما فيما يخص مجال التطور الاجتماعي والعاطفي فتقدر نسبة الأطفال في الطريق الصحيح للنمو بـ 71%.

خاتمة:

اهتمت هذه الدراسة بتحديد دور الأسرة في تنمية القدرات التعليمية والتدريبية للطفل الصغير وتحديد العوامل السوسيوديمغرافية والاقتصادية المؤثرة في ذلك. فتبين أن 17% فقط من الأطفال اللذين عمرهم ما بين 36-59 شهرا يذهبون إلى دور الحضانة باختلاف كبير ما بين المناطق الحضرية والريفية وحسب المستوى التعليمي للوالدين والمستوى الاقتصادي للأسرة. كما بينت النتائج أن مساهمة الأسرة في دعم الأنشطة التعليمية والتدريبية للأطفال الأقل من خمس سنوات متوسطة نوعا ما (78%)، مع وجود فروق ما بين الحضر والريف ومستويات التعليم للوالدين والمستوى الاقتصادي للأسرة على الهيئات الحكومية وأفراد الأسرة العمل للحد منها.

أما بالنسبة إلى طبيعة الأنشطة المدعمة لهذه العمليات فاتضح أن عملية تسمية وعدّ ورسم الأشياء تحتل المرتبة الأولى، أما عملية القراءة فتسجل ضعفا مع فروق كبيرة حسب مكان الإقامة أو المستوى التعليمي للوالدين والمستوى الاقتصادي للأسرة. وفيما يتعلق بامتلاك الأسرة لكتب خاصة بالأطفال، فان الأسر الجزائرية مازالت بعيدة كل البعد بما أن

نسبة الأطفال الذين يعيشون في أسر تمتلك على ثلاثة كتب على الأقل لا تتعدى 11%، وبالتالي على المسؤولين العمل والمثابرة لتوعية الأسر بأهمية الكتاب والقراءة في عملية التعلم والتعليم القبل المدرسي. أما عملية اللعب فهي أحسن حظا بما أن 35% من الأطفال لديهم لعبتين أو أكثر، ولكن يجب الإشارة إلى الفرق الموجود حسب مكان الإقامة والمستوى التعليمي للوالدين والمستوى الاقتصادي للأسرة فيما يخص الكتب واللعب. وتبين فيما يخص مؤشر نمو الطفولة المبكرة أن 70 % من الأطفال الذين عمرهم ما بين 36-59 شهرا هم في الطريق الصحيح للنمو وليست هناك فروق حسب المتغيرات السوسيوديمغرافية والاقتصادية.

فمن خلال النتائج السابقة يمكن القول أن التربية المتكاملة للطفل تتم أو تبدأ قبل المدرسة من خلال ما تقوم به الأسرة من رعاية وتعليم وتدريب في جميع المجالات المتعلقة بالطفل بصورة متكاملة ومتوازنة أي دون أن نركز على جانب ما ونهمل الجانب الآخر، لأن ذلك من شأنه أن يعيق النمو السليم للطفل في صغره والذي يكون له تأثير في المستقبل. وتبقى الطفولة الحجر الأساس لبناء كل المجتمعات، والطفل هو الثروة الحقيقية لأية أمة، كما أن مرحلة الطفولة المبكرة من أهم وأخطر مراحل تكوين الشخصية واكتساب المهارات المختلفة وخاصة خلال الخمس سنوات الأولى من العمر.

قائمة المراجع:

1. إبراهيم أنيس وآخرون (1972)، المعجم الوسيط، القاهرة ، ج1، ط2.
2. عزيز سمارة وعصام النمر وهشام حسن (1999)، سيكولوجية الطفولة، دار الفكر للنشر، ط 3، الأردن.
3. زهرية عبد الحق و هناء الفلفلي (2014)، أثر بيئة الأركان التعليمية في تنمية التفكير الإبداعي لدى أطفال الروضة، مجلة جامعة النجاح للأبحاث، المجلد 28(1)، ص 26 – 54.

4. د.فاطمة يوسف (2005)، دور الأسرة والتلفزيون في تنمية معارف الطفل: تكامل أم تنافر؟؟ مجلة الإذاعات العربية، العدد 4، مصر، ص 98-111.

5. اليونيسف (2008)، "وضع الأطفال في العالم 2008: طبعة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا "النساء والأطفال العائد المزدوج للمساواة بين الجنسين"، عمان، الأردن، يناير2008، ص 56.

6. اليونيسف والمجلس الوطني لشؤون الأسرة (2009)، استراتيجية تنمية الطفولة المبكرة في الأردن، عمان، الأردن، ص 48.

7. محمود عبد العليم مُحَمَّد سليمان (2017)، "دور الأسرة في حماية الأبناء من مخاطر شبكة الانترنيت: دراسة ميدانية في مدينة سوهاج بصعيد مصر"، مجلة جيل للعلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 36 نوفمبر، لبنان.

8. دينكن (1981): معجم العلوم الاجتماعية، ترجمة إحسان مُحَمَّد حسن، دار الطليعة، بيروت، لبنان.

9. حامد عبد السلام زهران (1984)، علم النفس الاجتماعي، عالم الكتب، القاهرة، ط5.

10. حسن هلال ،مُحَمَّد عبد الغين (1997). مهارات التفكير الابتكاري (ط.2)، مصر: مركز تطوير الأداء والتنمية.

11. عباسي سعاد (2015)، "التنشئة اللغوية للطفل ما قبل المدرسة"، مجلة جسور المعرفة، العدد 7، جامعة الشلف، الجزائر، ص 135- 147.

12. هميلة شاذية: "الاستراتيجية الأسرية التربوية للمتفوقين: دراسة ميدانية بكلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، البوني عنابة، رسالة ماجستير في علم النفس التربوي، 2010-2011، الجزائر، ص255.

13. Catherine S. Tamis, Eileen T. Rodriguez, (2009), «Rôle des parents pour favoriser l'apprentissage et l'acquisition chez les jeunes enfants», Ed. Développement du langage et alphabétisations, New York, Etat Unis, Décembre 2009.

14. Ministère de la santé, de la population et de la réforme hospitalière, Office national des statistiques (2013), Enquête par grappes a indicateurs multiples (MICS4) ; suivi de la situation des enfants et des femmes », Rapport principal, Alger, 2012-2013.

15. Norbert Sillamy (1980), Dictionnaire encyclopédique de psychologie, Bordas, Paris.

16. Susan H. Landry (2014), «Le rôle des parents dans l'apprentissage des jeunes enfants», in HABILETES PARENTALES, Ed. Conseil canadien sur l'apprentissage, Décembre 2014.